رئيس الجمهورية في حوار صحفي مهم مع صحيفة "السياسة" الكويتية نشرته أمس :

قبلت القيادة عام 78 والبلاد في وضع سيء وخطير واليوم بفضل الله والنضال الشعب اليمني يعيش في أمن وأمان

الثورة في اليمن كانت ضرورة ملحة لإنهاء التخلف والاضطهاد والاستبداد والحرمان

من يرفعون اليوم شعارات "تصحيح مسار الوحدة" أو "المواطنة المتساوية" يحاولون تغطية تاريخهم الأسود وأفعالهم الخطيرة وغير النظيفة

مرتاحون لما جاء في البيان الختامي لقمة دول مجلس التعاون حول موضوع اليمن وتعزيز التعاون معه

شعبنا موحد أصلاً ولذلك دافع عن وحدته وهزم الانفصال عام ١٩٩٤م

جيلنا الجديد لا يعرف إلا الوحدة والأصوات النشاز عفا عليها الزمن

" ºtK ÇÑU 'Ç bL Ã¯ çÑèU

في عدن ملتقى المحيط والبحار، الهندي، الأحمر وبحر العرب، وفي مدينة تملك مفاتيح المضائق الإستراتيجية، والبوابات المفضية إلى أقصى شمال الكوكب الارضي وجنوبه، وفي مكان مفتوح الافق إلى اقصى الشرق والغرب، وفي قصر رئاسي كان يحكم منه المندوب السامي البريطاني كل تلك البلاد... في هذه المدينة الرائعة السابحة بين زرقة البحار وزرقة السماء التقينا الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، وداخل حديقة مفتوحة على الماء رأينا الرجل في صحة جيدة، وفي شباب ناضر، واستمعنا منه الى كلام العارف المدرك لعباراته.

ويبدو سره يكمن في نسيان الماضي، وكل ما حفل به من اغتيالات وحروب، وخلافات مع الجيران.

وتشعر الآن، من خلال ملافظه، وحركات عيونه القافزة، أن علي عبدالله صالح قد عاد إلى ثقافته وقراءته، وأنه بات يؤمن بأن الاقتصاد أبو الأمن، ويريد أن يشغل الناس فيه... ويضحك الرئيس كثيراً عندما تعيد إليه ذكريات هذا الماضي، ومنها ان "الرفاق" في عدن اعترضوا على انشاء فندق بسبب منظره البرجوازي الذي لا ينسجم مع عقيدتنا، وكأنهم بهذا الرفض يريدون فندقا تسرح القطط والكلاب في محيطه وتأكل من قاذوراته السياسية، وغير السياسية، حتى يكون منسجما مع الثقافة الاشتراكية، ويرضى عنه ماركس ولينين وهيغل! وتكتشف وأنت معه أن عيون علي عبدالله صالح مصوبة نحو المستقبل وبالذات مستقبل التنمية، وانه يشعر ان بلاده تحفل بالامكانات الكثيرة التي يمكن ان تفيد اليمن واليمنيين، وتفيد القادمين الى العمل في فرص البلاد الكثيرة.

ويعترف الرئيس ان الثورات لها بعض أخطائها، كما اخطأت عهود الامامة، ويرى ان الخطأ هو الذي يقود الى الصواب، والصواب هو إصلاح واقع الحال بالتنمية، وبالتلاؤم مع خصائص اليمنيين القائمة على حب التجارة.

وربما لهذا البلوغ في الوعي رأينا الرجل مرتاحا، يمشي الهوينا، وتحيط به مجموعة من أصحاب العقول المنسجمة، والمنسجم هو معها؛ لأنها تعرف الحدود التي يجب أن تتوقف عندها.

الرئيس واصحاب هذه العقول يطمحون جميعا الى النجاح كفريق عمل، ولا يوجد بينهم من يملك افكارا مسبقة تجعله راغبا في الانقضاض على السلطة.

مكان إقامة علي عبدالله صالح في عدن محاط بترتيبات امنية تتطلبها ظروف الأمن العالمي الذي يعاني من الإرهاب، لكن عندما تدخل عليه ترى ان شعوره بالامان ليس مربوطا بهذه الترتيبات فهو لم يقتل أحداً ولم يعذب أحدا ولم يجند الاستخبارات والقناصة لاغتيال احد. لهذا هو مطمئن وشفاف، ولا يلجأ الى ممارسة الديبلوماسية، التي هي فن الكذب معنا تسأله بصراحة فيجيبك بجرأة، وليس عنده سؤال ممنوع أو جواب مرفوع، ولم يطلب النشر أو عدمه، وليس لديه ما هو محجوب.

حضر المقابلة زميلنا محمد زين، وعبدالعزيز عبدالغني رئيس مجلس الشورى اليمني وعبده بورجي مستشار الرئيس للشؤون الإعلامية.

وهنا نص المقابلة:

"السياسة": ما هو السر الذي جعلك تحكم اليمن طوال هذه الفترة وقد شبه الحكم في اليمن كمن يركب الليث بينما أسلافك لم يحكموا مثل هذه الفترة وبمثل هذا التناغم العجيب مع الشعب ؟

الرئيس: هذا قدر...وقدر الإنسان أن يتحمل هذه المسؤولية الطويلة وهو قدر من الله سبحانه وتعالى فلقد شاء الله أن أكون في هذا المنصب طوال هذه الفترة أما أولئك الذين كانوا من قبلي سواء من بيت حميد الدين أو الرؤساء السابقين فإن قدرهم كان هو الذي حصل لهم... ولا أحد يستطيع أن يتدخل فيما يقدره الخالق عز وجل.

"السياسة": كثير من الذين كانوا يتابعون سياسة اليمن ومن يقود اليمن لم يكونوا يتوقعون أن تستمروا في الحكم هذه الفترة (٢٧ عاما)؟

الرئيس: لعلك تذكر كيف تنبأت صحيفة (الواشنطن بوست) الأميركية أول ما توليت مسؤولية الرئاسة في شمال الوطن وقالت حينها بأن (فترة رئاسة صالح لن تطول أكثر من ٦ أشهر) مبررة ذلك بأنه لانعدام خبرته وصغر سنه وأنه شخص مغمور وليس من الشخصيات السياسية البارزة على الساحة اليمنية وكان هذا هو (التنبؤ) من قبلها ولكن الذي حصل هو العكس وأعتقد أنها إرادة سماوية أن يواصل الإنسان المشوار من عام ٧٨ إلى اليوم هذه إرادة إلهية قبل أي شيء آخر.

"السياسة": ما خاصية المنصب وكيف أقدمت عليه وأنت كنت يومها صغير السن ومن دون خبرة كافية وليس كما أنت عليه الآن؟

الرئيس: هذا صحيح في ذلك الوقت ولكن كانت البلاد معرضة لوضع سيئ وخطير خاصة بعد مقتل الحمدي ومقتل الغشمي ومقتل سالم ربيع علي في عدن وأحداث متتالية كثيرة جعلت اليمن في وضع غليان كالبركان فأخذت هذا القرار بأن اتحمل هذه المسؤولية الكبيرة لكي أبذل جهدا لمواجهة تطورات وحوادث خطيرة كانت ستحصل للبلد ومنع حدوث شيء أكبر مما كان موجودا وأخذت هذا القرار بمسؤولية وطنية وترشحت لمنصب الرئاسة من قبل مجلس الشعب التأسيسي في شمال الوطن حينها وجاء التصويت جيدا ونلت ثقة الناخبين وواصلت المشوار إلى الآن.

"السياسة": قبل أن تعلن عن إيجابياتك هل ممكن أن تعلن عن سلبياتك خلال السنين التي مضت؟

الرئيس: ليس هناك إنسان محصن أو معصوم من الخطأ فالإنسان يخطئ حتى على مستوى عائلته وللإنسان أخطاؤه لكن الخطأ يأتي من خلال توجه الإنسان نحو الصواب فتأتي الأخطاء غير متعمدة فالإنسان وهو يسعى نحو الصواب يخطئ لكن لا أحد يعرف أخطاء نفسه بل يعرفها الآخرون وهم الذين يقيمونها فالإنسان يعتقد أنه كامل في كل ما يتخذه من قرارات ولكن البعض من الناس يعتبرونها أخطاء وجزء من الناس يخطئون الإنسان من أجل المماحكات ومن أجل أن يقال بأن هناك أخطاء للرئيس وجزء آخر يقول القرار كان صائبا وجيدا وهذا لمن يريد الخير وربما تكون هناك أخطاء بالفعل تحدث لأنه لا أحد ينزه نفسه عن الخطأ أو الوقوع فيه في أي لحظة في حياته.

"السياسة" : المنطقة العربية ومنها اليمن شهدت انقلابات هل تؤكد لي بأن الثورات كانت مفيدة للعالم العربي أم انتابتها أخطاء أثرت على مستوى التنمية؟

الرئيس: دعني أحدثك عن اليمن والثورة بالنسبة لنا في اليمن كانت ضرورة ملحة نظرا لما كان يعانيه الوطن من تخلف واضطهاد واستبداد وحرمان...أيضا النضال من أجل الاستقلال كان ضرورة لأن الشعب اليمني كان مشطرا بفعل الحكم الامامي الظلامي في الشمال والتواجد الاستعماري في الجنوب فكان الشعب متخلفا ولم تكن في اليمن أي حركة تنموية أو ثقافية أو تعليمية بل كان هناك جمود شامل في طول البلد وعرضه فكانت الثورة ضرورة ملحة لتغيير الواقع اليمني المتخلف وبالفعل غيرت الثورة من حياة الناس ومستواهم وثقافتهم الآن هناك عشرات الجامعات والمعاهد وكان عندنا بعض كتاتيب في عهد الأئمة وحتى في عهد الاستعمار في عدن كانت هناك مدارس محدودة ومعهد واحد لا ثقافة ولا تنمية لهذا كانت الثورة بالنسبة لنا في اليمن وكما قلت ضرورية أنا لا أتحدث عن الآخرين لأن لكل قطر خصوصياته لكن بالنسبة لليمن وكما قلت كانت الثورة ضرورة وحتمية للتغيير وجاء التغيير صحيحا نحو بناء وطن مستقل وجديد وديمقراطي فكان هذا استحقاقا وحقا لكل اليمنيين لا شك أن الثورة رافقتها بعض الأخطاء سواء في الشمال أو الجنوب أخطاء وسلبيات متعددة كان بالإمكان أن تكون تلك الأخطاء أقل لو سارعنا بإعادة تحقيق الوحدة اليمنية بعد انسحاب الاستعمار واستقلال الجنوب في الثلاثين من نوفمبر ٦٧ م لو توحد اليمن حينئذ لكانت ربما الاخطاء اقل بكثير ومنها الصراعات بين الشطرين والصراع في داخل كل شطر .. خذ مثلا في الجنوب حصلت صراعات كثيرة داخلية ومجازر وصراعات دموية وقتل الالاف ورحل الكثير من ابناء الجنوب الى الشمال والى دول الخليج ولو تحققت الوحدة حينها لما حدثت تلك الاخطاء التي حدثت. هذه من السلبيات .. ايضا في الشمال حصلت اخطاء فبقايا العناصر الإمامية ومن ساندها حاربت الثورة واخرت تقدم ما كان يسمى بالشطر الشمالي في تحقيق اهداف الثورة من تنمية وبناء مؤسسات وغيرها فالضغ العدائي ضد الثورة اخر الكثير مما كان ينبغي ان يتحقق من اهدافها وكذلك ما حصل من اعمال قتل وتصفيات لمشايخ وعلماء وشخصيات اجتماعية فيما كان يعرف بالمناطق الوسطى في الشمال من قبل العناصر التي كان يدعمها الحزب الاشتراكي حينذاك وهذه من الاخطاء التي رافقت مسيرة الثورة.. كان بالامكان تجنب مثل تلك الأخطاء في الشمال والجنوب قبل الوحدة بمعالجات حكيمة للقضايا ولكن للاسف هذا لم يحدث.

"السياسة": كيف حافظتم على الوحدة رغم كل المخاطر التي احاطت بها وهل كنتم مطمئنون لانتصارها؟

الرئيس: نعم كنا مطمئنين بانتصار الوحدة لاننا رفعنا شعار "الوحدة او الموت" وهذا شعار واضح التف حوله كل اليمنيين عدا زمرة بسيطة من الانفصاليين الذين استلموا ثمن تآمرهم وخيانتهم للقضية اليمنية وهم مجموعة محدودة ولكنا واثقين من سلامة النهج الذي انتهجناه ومن تحقيق النصر توقعنا واتذكر جيداً ما قلته حينها بان الحفاظ على الوحدة اليمنية يستحق تقديم مليون شهيد ومع هذا كانت خسائرنا اقل من ذلك بكثير وانتهت مؤامرة الانفصال لان الشعب اليمني دافع عن وحدته وهو موحد اصلاً ولسنا شعبين فنحن اسرة واحدة وليس هناك تباين ثقافي او اجتماعي بل نحن اسرة واحدة وثقافتنا واحدة حتى تخلفنا ورقينا واحد فاذا سمعت اصواتاً نشازاً هنا او هناك فهي لعناصر فقدت الجاه والمنصب وتريد بهذا الصوت الذي ترفعه بما تسميه تصحيح مسار الوحدة او المواطنة المتساوية وغيرها من الشعارات ان تغطي على تاريخها وهذه العناصر ملفاتها غير سوية وافعالها خطيرة وتاريخها غير نظيف، فلقد تم سحل القيادات السياسية والاجتماعية والعلماء والمثقفين والمعارضين فاذا سمعت اليوم اصواتاً نشازاًمن امثال هذه العناصر فانها تريد بذلك التغطية على ماضيها السيئ وهذه الاصوات التي تسمع من وقت لاخر تعتقد بأنها ممثلة للجنوب وهذا غير صحيح الجنوب الان ممثل في البرلمان وممثل في السلطة المحلية وممثل في الحكومة وكل مؤسسات الدولة وممثل في منظمات المجتمع المدني وهناك اليوم جيل جديد يمثل اكثر من ٤٥ في المئة من نسبة السكان لا يعرف الا الوحدة فالوحدة تحققت في عام ١٩٩٠ م فاذا كان الطفل حينها كان عمره ٧ سنوات فان عمره اليوم اصبح ٢٣ عاماً وهذا جيل شاب وحدوي نظيف وطاهر وخال من اي عقد لا يعرف غير الوحدة واذا رأيت الشباب الذين عاشوا ارهاصات الوحدة وكانت اعمارهم حينها من ٤ او ٥ اعوام فانهم لا يعرفون الا الوحدة ومثل تلك الاصوات النشاز عفى عليها الزمن لان هؤلاء فقدوا مصالح غير مشروعة كانت تتم على حساب دماء ومصالح الشعب وامكاناته وحيث كانوا يضطهدون الشعب الذي يريدون اليوم التكلم باسمه ومن العجيب ان بعض هؤلاء يقول بان جمهورية اليمن الديمقراطية كانت امنة ولا يوجد فيها سلاح وهو اول من يعلم بأنه لم يوجد فيها سلاح بأيدي الناس بالظاهر لان السلاح كان مكدساً في البيوت بالخفاء واثبتت ذلك الاحداث المأساوية التي جرت في ١٣ يناير عام ١٩٨٦ م وكل الذين كانوا يرفعون اصواتهم تم قمعهم وهرب الكثيرون منهم الى الشمال او الى دول الخليج وما تبقى من هؤلاء استولى عليهم الرعب وبالتالي فان الرعب في مفهوم هذا البعض هو الامن لكن الشعب اليمني اليوم وعلى الرغم من وجود السلاح الا انه يوجد الامن والامان وقانون ونظام وقد تحصل بعض حالات عنف نادرة وهي حوادث جنائية والنادر لا حكم له وهذا موجود في كل البلدان وكما نشاهد فان العنف والجريمة والثأر موجودة في الكثير من المجتمعات العربية والاسلامية والاجنبية ومن دون وجود السلاح في أيدي المواطنين.

قدمنا ضمانات وتسهيلات ودعونا مراراً أشقاءنا للاستثمار في اليمن

"السياسة" : اذًا سلاح الشعب هو الأمن؟

الرئيس: نعم الامن والامان، الناس اليوم تواقون الى البناء والتنمية وانجاز المشاريع سواء كانت مياه او صحة او تعليم او طرقات او كهرباء لم يعودوا ينظرون الى الماضي (كيف كنا ايام الاستعمار وكيف كنا ايام الامامة وكيف كنا ايام الحزب الاشتراكي).. وقد ناضل شعبنا وقدم شهداء وتضحيات غالية من اجل نيل الحرية... الاستقلال.

"السياسة": سيادة الرئيس تكلمت عن نيتك عدم ترشيح نفسك للرئاسة فهل كان هذا مجرد لقياس شعبيتك لدى الرأي العام ام انك فعلا ارهقت واردت الابتعاد عن هذا المنصب؟

الرئيس: طبعا هناك سياسيون يقولون ان الرئيس طرح هذا الموضوع لقياس الرأي العام وهل مازال الناس يريدون قيادته وهل مازالت له شعبية ام لا أود ان أؤكد اولا هذا الكلام ليس مطروحا على هذا النحو او للتعجيز.. فالشعب اليمني غني بمثقفيه ورجاله السياسيين العباقرة الذين لهم تاريخ وباع طويل في الحركة الوطنية والثورة والجمهورية وهناك من يفسر قراري على اني اريد ان اقول (انا الوحيد الذي استطيع ان اكون رئيسا ولو كان هناك غيري لاعطيته الحكم) لا... الشعب اليمني غني برجاله انا اولا احكم منذ ٢٧ عاما وقد طرحت (قراري بعدم ترشيحي للرئاسة) من باب تشجيع الشعب اليمني ليهيئ قيادات لخلافة علي عبدالله صالح كرئيس لماذا؟ انا اريد ان ارى التداول السلمي للسلطة وارعى هذه التجربة (تجربة التداول السلمي للسلطة) انا لست عجوزا ولست غير قادر على مواصلة الحكم ولكن اريد ان ارى الناس يتبادلون السلطة وان يحكم الشعب ديمقراطيا.

"السياسة": كأنك تريد ان ترتب البيت اليمني من الداخل؟

الرئيس: نعم اريد ان ارتب البيت اليمني (وقراري) ليس عجزا ولا قياسا للشعبية ولكني اريد ان يتداول الناس السلطة بطريقة ديمقراطية حضارية بالاضافة الى انه من تجربتي في الحكم ٢٧ عاما هناك هموم كبيرة خصوصا في الجوانب الاقتصادية هناك هموم للشعب اليمني الذي يبلغ تعداده اكثر من ٢١ مليونا ونصف مليون نسمة والموارد بسيطة وثروتنا بسيطة نحن ننتج كمية قليلة من النفط لا تزيد عن ٣٨٠ الف برميل من النفط يوميا بالشراكة مع الشركات الاستثمارية ايضا الزراعة لدينا شحيحة نظرا لشحة هطول الامطار ولهذا فإننا نظل نحض على المزيد من الاستكشافات النفطية والغازية والمزيد من الاستكشافات المعدنية ومزيد من تشجيع الناس على الاستثمار في مجال الثروة السمكية وهي ثروة مهمة جدا وكذلك في مجال السياحة وفي المجال الصحي نحن نحض المستثمرين على الاستثمارات في جميع المجالات من اجل خلق فرص عمل للعاطلين وهذه من الهموم التي نواجهها على الدوام والناس الذين خارج السلطة يقولون السلطة لابد ان تعمل كذا وكذا ولمثل هؤلاء نقول تعال امسك السلطة وارنا ماذا ستفعل المتفرج غير العامل في الميدان والسلطة ليست حكرا ولا وراثة نظامنا ليس وراثيا بل عندنا نظام ديمقراطي ودستور يحدد كيفية تداول السلطة وهذا الذي دفعني لان اقول بأن منصب الرئاسة مطروح لمن يريد ان يترشح للرئاسة من الشخصيات الوطنية المشهود لها بالنزاهة والكفاءة والولاء للوطن والانتماء الصادق اليه وليس ممن تمد ايديها للخارج وعلى استعداد ان تبيع الوطن بأي ثمن وهذا ليس لمجرد الاستهلاك الاعلامي او الكلام غير المسؤول... بل يجب ان نهيئ القيادات ومنها المؤتمر الشعبي العام وهو اكبر الاحزاب والحزب الرئيسي في البلاد ان يهيئ نفسه وان يستبدل الرئيس برئيس من المؤتمر بالاضافة الى احزاب المعارضة عليها ان تهيئ لها هي الاخرى قيادات ليس الغرض ان نقول بأننا موجودون وكم سنحصل على اصوات، ولكن المسألة جدية عليهم بأن يأتوا بشخص عبر صناديق الاقتراع ويتم تداول السلطة سلميا.

"السياسة": هل تشعر بالأمان في هذا المنصب؟

الرئيس: بالفعل انا اشعر بالأمان أمان الحاكم هو في العدالة عدالة قراراته وعدالة ما يقوم به فإذا حكمت وعدلت أمنت لكن آذا لم تعدل تظل تخاف انا ليس لدي اي خوف ليس لدي ثأر مع احد ان أي شخص من حقه ان يعارض والذي يريد ان يعارض فليأت إلى الداخل ويؤطر نفسه باطار حزبي والصحافة لدينا حرة وما شاء الله عندنا اليوم أكثر من ١٥٠ مطبوعة وكل واحد يعبر عن رأيه ويقول الذي يريد بكل حرية ودون قيود وانا أوجه الصحافة ان تختار الكلمات المسؤولة والنقد البناء والمنطقي وليس مجرد (فرقعات) تضر أكثر مما تنفع.

"السياسة": ما الذي تنتقد به الشعب اليمني؟

الرئيس: كيف انتقد شعباً منحني ثقته واختارني رئيسا.

"السياسة": ربما احيانا توجه توجيها ويمشي توجه آخر في الواقع؟

الرئيس: لا .. هذا ان حدث فهو خلاف مؤسسي وخلاف اجهزة تنفيذية هذا يخص افراداً ولا يخص الشعب اليمني، الشعب اليمني عظيم ومناضل ووفي وواع ويدرك اين تكمن مصلحته ويميز بين الغث والسمين ويعرف الصحيح من غيره.